ABSTRACT

ALKHANSA her life and poetry

Al Khansa daughter of Amar Bin Al haris Bin Shareed Al-Rehaaiya As sulaimia Bin Qais Gheelan Bin Mudar of Sulaim tribe, born in Hijaz 575 A.D is known as famous poetess in Pre-Islamic period for her elegiac poetry of her two brothers named "Moaawiya and Sahkr". The tribe she belonged to is known also for having "Zuhair Bin Abi Salma" the famous poet of his time. Al Khansa was first engaged to Duraid Bin Sakhr from "Bannu Jashm" tribe, who was much older than Khansa, as she rejected the match when grew up. Then she got married to "Abdul Uzza" from her own tribe "Sulaim". When he died she married another man from her tribe named "Mirdaas bin Abi Aamir". She had four children from Mirdaas. The turning point in Khansa's life was when she suddenly lost her two brothers "Moaawiya and Sakhr" in the battles with the tribe **Murrah**. She was a non-believer at the time of her brother's death. Having been shocked over the death of her two beloved brothers, she used to cry and mourn all the time, but after this incident she embraced Islam at the hands of Prophet Muhammad (Peace be upon him). When she started writing poetry, it was much less, compared to what she produced after the death of her brothers. Having embraced Islam she controlled herself and very willingly sent her four sons for jihad in the **Battle of Qadsia**. When they all were martyred, she thanked Allah the Almighty by saying that, she was really thankful to Allah who honoured her to be the mother of her martyred sons and hoped to meet them in the paradise on the reckoning day. Al Khansa is unique in her style for writing verses, particularly the verses (elegies) for her two brothers. The readers of her verses, on one hand feel her grief and deep sorrow from their hearts and on other hand feel from their inner souls, the beauty of her poetry. Her poetry and verses compiled in the form of **"Deewan"** in the Abbasid period and some very famous books by **Ibni-Salam, Ibne-Qutaiba** and **Al-Aghani** are compelled to praise her for her own and unique style in the 19th Century. Different books by the non-Muslim authors have also been written and produced about her life and poetry. These include the writers: **Pere. L. Cheikho, Pere Coppier, G. Gabrieli, T Noeldock, Florence, R Blacher** and **N. Rhodokanakis**. Khansa as mentioned previously is unique in her style in poetry including simplicity and repetition of meanings in the verses. Her poetry deeply affects the reader because of having true spirit and passions. Despite that, according to some critics, she remains like an unbeliever as evinced by her verses, because of her excessive crying and mourning over the death of the two very dear brothers, particularly "Sakhr".

Salient features of her poetry

- Her continuous mourning over the death of her two brothers.
- A touch of her strong family background, generosity, qualities of leadership and noble traits of character is visible in her verses.
- Repetition of her grief and moaning alogn with repetition of meanings of the verses, particularly associated with Sakhr is very clear.
- Her verses lack imaginary pictures and reflect true picture of her grief and sorrow, affecting the hearts to a very great extent.
- The Arabs feel proud of their valour, bravery, generosity, supremacy in wars/ battles, good behaviour and leadership qualities. She being an Arab woman also narrates the same along with the narration of Arabian environment and all that is very much visible in the text and meanings of her verses
- Her poetry is very simple, clear in meanings and words mixed up with true passions and sentiments giving the reader an exclusive and excessive impression of her intense sorrow and those (readers) who read the verses for the first time understand at once that the poetry (elegies) have been produced by a grief-stricken woman.

الخنساء وشعرها فى الرّثاء

عصمت آراء☆

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ؛ سيّدنا محمد سيّد الرّسل أجمعين ، و قائد الغرّ المحجّلين يوم الدّين....

وبعد.....

فانّ هذا المقال المتواضع يتحدّث عن الشّاعرة المخضرميّة :"الخنساء وشعرها فى الرّثاء"، والّتي اشتهرت بأنّها من أعظم شواعر العرب منذ العصر الجاهليّ و حتّى السّاعة، فاسمها تماضر؛ وهي بنت عمرو بن الحارث بن الشّريد الرّياحيّة السّليميّة . (١) وكانت تنتمى الى بني سليم ،من قيس عيلان ، من مضر ، وهي نفس القبيلة نشأ فيها زهير بن أبي سلمىٰ الشّاعر المشهور و غيره. (٢)

و"الخنساء" (٣) لقب غلب عليها ، ولقبت به تشبيها لها بالبقرة الوحشيّة فى جمال عينها . و حسب الرّواية الأخرىٰ هذا الاسم لقب ، غلب عليها ؛ و هي ظبيّة (٤).

مولدها:

ولدت الخنساء فى مرتفعات حجاز ، ولم يسجّل أحد يوم ميلادها ، فلم تكن هناك وثائق تسجّل مثل هذه الأحداث ، وكذلك لم تكن هناك من يتنبّأ لها بالذّيوع والشّهرة ، حتّى يهتمّ باليوم الّذي ولدت فيه تماضر.

وقد حاول الكثيرون من الباحثين المعاصرين تحديد يوم مولدها ، فمنهم من رأى لها يوم ولادة ارتاح له ، و منهم من آثر منهج الأقدمين بالتّقدير ، تحرّجا من اتّخاذ رأي ، تعوذه الأدلّة ، ومنهم من توسّط بين الاتّجاهين ، فرضي بتأريخ لمولدها عامّا . فالمستشرق جبريلي جعل تاريخ الولادة سنة ٥٧٥م . وتبعه من العرب الأب لويس شيخو اليسوعي ، والأستاذ افرام البستاني ، أمّا المستشرق غرنباوم يقرّر أنّها عاشت فى النّصف الأوّل من القرن السّابع الميلادي.

أمّا بنت الشاطئ فقد تبعت حظى القدماء ، ولم تتكلّف البحث عن يوم مولدها .....(٥)

☆ الأستاذة المساعدة الجامعة الاسلاميّة العالميّة باسلام آباد

حياتها :

ولدت الخنساء وانتقلت من طفولتها الى صباها فشبابها ، ولا شيئ يثير الانتباه ، أو يلفت النّظر فيها ، غير ما تمتاز به من جمال ، وما كانت تحسّه من أبيها ـ أب شريف ـ و أخويها ـ أخوان شريفان يتباهى بهما الأب و يفاخر العرب ـ من عطف و محبّة ، جعلها تحسّ بنفسها ، حتّى يصل بها الاحساس الى درجة الاعتداد بنفسها ، ولم تكن ذلك غريبة على واحدة ، نشأت في مثل هذه الظّروف.

ولا شكّ من أنّ أباها كان من ذوى الجاه والثّراء ؛ ذلك أنّ المرزوقي أورد في كتابه :" الأزمنة" (٦) ، وما بعدها رواية تقول : " انّ أباها ذهب الى سوق عكاظ مع ولديه صخر و معاوية في سنة خمس و ثلاثين من عام الفيل و منح عمرو بن الحارث ، جدّ جميل الشّاعر ، أرضا له بالوحيدة من مخلاف "يثرب " .

واذا هما اجتمعا لواحدة ، فقد اجتمعت لها كلّ أسباب العزّة ، و ملكت كلّ عوامل الفخار ، وقد كان لهذا كلّ الأثر في حياة الخنساء و في تكوين شخصيّتها.

وقد بدا ذلك عندما تقدّم لخطبتها دريد بن الصّمة سيّد بني جشم ـ بعد أن أسنّ ـ فارس العرب ، وهو الّذي قتل عام ٩هـ ، وكان صديقا حميما لأخيها معاوية ،وتعهّدا أن يرثي أحدهما الآخر اذا مات قبله، والخنساء

اذ ذاك كانت صبيّة حديثة السنّ ، ولكنّها رفضت الزّواج من دريد عند ما رأته لكبر سنّه (٧) ، وقالت أبياتا في هجاء ه .(٨) سخرت فيها منه ومن قبيلته ، و ذكرت عرضا في بيت منها ، أنّه قد سبق لها أن رفضت خطبة رجل آخر من " بدر " لا تعرف عندك غير ذلك . وبعد ذلك الهجاء من قبلها ، هجاها " دريد " فلم ترد عليه ، و سئلت بذلك فأجابت : لا أجمع أردّه و أهجوه.

وكم شابّة كانت تتمنّى أن تكون لدريد زوجا..... بيد أنّها الخنساء.ونحن نستطيع أن نستخلص من خطبتها ، هذه من أخيها أنّ أباها كان قد مات.(٩)

وزوّجت بعد ذلك من رجل من قبيلتها " سليم " اسمه عبد العزّى (١٠). ويرى البعض أنّ اسمه رواحة بن عبد العزّى ، فجاء ها ولد عبد اللّه (ويكنّى بأبي شجرة) ، ولعلّ عبد العزّى هذا مات مبكرا ، فتزوّجت الخنساء من رجل آخر من قبيلتها هو مرداس بن أبي عامر السّليمي ، و رزقت منه ثلاثة بنين هم: زيد و معاوية و عمر ، ورزقت ببنت اسمها عمرة ، و هي أصغرهم.

وفي الحقيقة هناك روايات أخرى كثيرة غير ذلك ، الّتي تتحدّث عن زواج الخنساء الكثير، وكذلك قد اختلف سائر الرّواة في ترتيب أزواجها ، أيّهم الأوّل . والمحقّق من الأخبار ما نقلته بنت الشاطئ أنّ صاحب هذه الأسماء المختلفة هو شخص واحد هو الرّواحي السّليمي عبد العزّى بن عبد اللّه بن رواحة.(١١)

ولم تكن الخنساء الأمّ بأوضح كثيرا ممّا كانت عليه ، وهي طفلة و شابّة و زوجة و أختا. يبدأ الغموض في هذا الجانب من حياة الخنساء بحصر بنيها من مرداس بن عامر السلمي ، فهم ولدان و بنت ، أو ثلاثة و بنت ، أو أربعة و بنت.ويؤكّد القول بأنّ الأربعة أبناء الخنساء من مرداس : ما روي من أنّها حضرت القادسيّة سنة ١٦ه ، ومعها بنوها الأربعة فجعلت تحرّضهم على الثّبات ، حتّى استشهدوا جميعا . و بلغها الخبر ـ رضي اللّه عنها ـ فقالت : الحمد للّه الّذي شرّفني بقتلهم ، و أرجو من ربّي أن يجمعني بهم في مستقرّ رحمته ، قالتها ولم تزد عليها شيئا.(١٢)

و نقطة التّحوّل في حياة الخنساء هي فجيعتها المزدوجة بفقد أخويها معاوية و صخر ، فانّ معاوية خرج على عادة العرب ، و معه ثمانية عشر رجلا من أصحابه للاغارة على قبيلة "مرّة" ، فاختلف في سوق عكاظ مع رجل من هذه القبيلة ، اسمه هاشم بن حرملة ، و حاول أن يغير على أرض بني مرّة ، فخاب سعيه و قتله دريد أخوها هاشم ، وأصبح لزاما على أخيه الصّغير أن يثار له ، فاستطاع أوّل مرّة أن يقتل دريدا ، الّذي قتل أخاه معاوية ، وكان حينئذ يتماثل الى الشفاء في بطء من أكثر المبارزة.(١٣) وقتل سلمى آخر هاشما أخا دريد ، ولم يقتنع صخر بهذا الثأر المزدوج لأخيه فتابع غاراته على مرّة ، حتّى أصيب بجرح قتل على يد رجل من فقعس ، وهي بطن من أسد كانت متحالفة مع قبيلة مرّة ، فلزم داره أمدا ، و ثقل على امرأته ، حتّى أسلم للموت . وكانت هذه الأحداث كلّها في الجاهليّة ، ولكن عمّرت الخنساء الى أن أدركت نصر الاسلام المبين ، فأسلمت ، و وفدت على رسول اللّه ﷺ مع قومها بني سليم .(١٤)

هكذا تمضي الخنساء في الاسلام ، فتنسى كثيرا من عادات الجاهليّة ، ولكنّها لا تنسى السّادات من مضر ، ولا يفارقها الوجد عليهم ، والبكاء من أجلهم. لقد كان الرّسول ﷺ يستنشدها الشّعر ، و يستزيدها ، وهو مصغ اليها ، ويعجبه شعرها ، فكانت تنشد وهو يقول : هيه يا خنساء .(١٥)

شعرها في الرّثاء :

لا شكّ في أنّ كثيرا من الشّعراء العرب والشّاعرات قبل الخنساء قالوا كثيرا في الرثاء حسب

تقاليد تلك الزمن الجاهليّة قائلين في شعرهم عن أصناف مختلفة منها :أوصاف و سخاء و جود و شجاعة المتوفّين .

والخنساء أيضا تذكر هذه الأوصاف في أشعارها الرّثائيّة ، ولكنّها امتازت واشتهرت بانفراديّتها في بيان أوصاف المقتولين بطريقة ، تؤثّر بعمق في قلوب القارئين ، حتّى يشعروا بأعماق قلوبهم عاطفتها وانفعاليّتها و حزنها الشّديد ، و شعرها (أكثر من ١٠٠٠ بيت في المرثيّة) يجعل القارئين يشعرون بحزنها من ناحيّة ، و يحسّون جمال شعرها الّذي قيل على الأوزان (البحور) من ناحيّة أخرىٰ. (١٦)

وشعرها أيضا اتّصف بأحاسيس أهليّتها و نعومة أحاسيسها وشدّة العنف مع جمال الفنّ في الأبيات، لذلك هي تسبق باقي الشّعراء والشّواعر، و تتمتّع بينهم بدرجة عاليّة لجمال شعرها (في البلاغة والتّعبير).

والخنساء تفتخر بنفسها لهذه الصّفات توجد في شعرها الرّثائي ، و تعلن عنها في سوق عكاظ .هي أسلمت كما ذكرنا سابقا ، و شجّعت أولادها للجهاد ، ولكن مع ذلك شعرها يظهر عقائدها و أحاسيسها مثل باقي الشّعراء (في الجاهليّة).

و مراثي الخنساء جمعت بشكل ديوان في عهد العبّاسين من " السّكيت " ، و يثنى عليها كثير من القارئين العرب الّتي تعدّ نموذجا منفردا لأسلوبها الخاص .

و علاوة على الاستشهاد من "ابن سلام " و "ابن قتيبة" و"الأغاني" والمؤلّفين الآخرين في القرنين التّاسع والعاشر مراثي الخنساء ، قد وصلتنا في المخطوطات المتنوّعة القيّمة الّتي تتوقّف (وفوق كلّ هذا Cairo MS) على طبعة جديدة مع تعليقات من قبل "بيري . ايل . شيخو"(Pare L. Cheiko)(بيروت ١٨٩٦م). والّذي يتبعه المؤلّف نفسه بطبعة أخرى في بيروت ١٨٨٨م. (١٧)

وانّ المؤلّف المشهور "بير كا بيئر" (Pere Coppier) قدّم للقارئين ترجمة قيّمة (بيروت ١٨٨٩م)

و هناك نماذج أخرىٰ ، باللّغة الايطاليّة لـ"جي. جبرئيلي" (G' gabrieli) في الكتاب "الخنساء" (نولديك Noeldoke T. (١٨٦٤م) ١١٨٢- ١٥٢) .

و"الخنساء" (فلورنس (١٨٩٩م) الطّبعة الثّانيّة . و"الرّوم" (ايبن رادو كاناكيس N.Rhodokanakis .وقدّم المؤلّف "آر بلاشير" شكوكا عن حياتها و صحّة جزء من كلامها في كتابه "الخنساء" (١٨).

وقد جمع " لوئيس شيخو Luise Cheiko " مراثيها في " رياض العرب في شعراء العرب " بيروت ١٨٩٦م . و نجد مخطوطات ديوانها في مكتبات " أرلن برل ، بيترسن ، برك و القاهرة . و قد طبع و نشر الدّيوان (ديوان الخنساء) عدة مرّات . و علاوة على ذلك كتب عن حياتها و شخصيّتها و كلامها الشعراء والأدباء الجلاّء ، و منهم الأصمعئ كتب في " فحولة الشّعراء ، والجمحي في " طبقات فحول الشعراء ، وكتب ابن حبيب في " المغتالين " ، و كتب الآمدي في " المؤتلف والمختلف " ، وابن حجر في " سمط اللّؤالي " ، و في " الاصابة " ، وفي "حسن الصّحابة"، وكتب جبرئيلي دراسته عن الخنساء بعنوان : " U. G.Gabrieli,1 tempi, La vitae il canzonie della poetessa araba el- khansa, Falren 1899, Roma 1944,P.63-175".

وكتب عنها " نالينو Nallino" في " تاريخ الآداب العربيّة ".وبلاشير في كتابه عن " تاريخ الأدب العربيّ ، وكتبت " عائشة عبد الرّحمن" : " عن الخنساء " ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

وكتب فارق عن الخنساء و شعرها في :

" K.A Fariq : Al- khansa and her poetry in : 1st. Cutt.1957,P.31,209,219.

وكتب اسماعيل القاضي كتابا بعنوان " الخنساء في مرآة عصرها " في مجلّدين ، بغداد ، مطبعة المعارف ، علينا أن ننظر أيضا "الأعلام للزركلي و "معجم المؤلّفين لعمر الكحّالة، و"المراجع للوهابي، وبه ذكر لمصادر أخرى و بروكلمان الملحق .

رأي الشّعراء عن الخنساء الشّاعرة :

وكما نعرف هي شاعرة مشهورة من الشّعراء المخضرمين ، فجعلها الشعراء و أدباء العرب أكبر شعراء و شواعر العرب . و نقل " ريشرد " تقدير الرّسول ﷺ لها و تقدير الشّاعرين :جرير وبشّار بن برد لشعرها ،و هذه الأحكام تتعلّق بمراثيها. فقال بشّار فيها: لم تقل امرأة قطّ شعرا الاّ تبيّن الضعف فيه، فقيل له: أوكذلك الخنساء؟ قال: تلك فوق الرّجال. وقيل: سئل جرير: من أشعر النّاس؟ قال: أنا لولا هذه..... (الخنساء) .(١٩)

وكانت الخنساء في أوّل أمرها تقول الشعر ولا تكثر ، حتّى قتل أخواها معاوية و صخرا ، فحزنت عليهما حزنا شديدا ، و خاصّة على صخر ، وكان أحبّهما اليها لأوصافه العديدة .

فالخنساء بحث عن حياتها و شخصيّتها و محاسن كلامها " جبرئيلي شيخو" و "رودوكناكس " بالتّفصيل الوافي . و بوسعنا أن ننظر في حياتها و شاعريّتها عن طريق ما قال هذا ن المؤلّفان كاملا .(٢٠).

أسلوب شعرها الرّثائي :

وعلى سذاجة معانيها و تكرار مقالاتها في وصف حزنها و مناقب أخيها صخر ، فشعرها محبّب ، قريب الى القلوب بما فيه من عاطفة صادقة جاذبة ، ومع كلّ هذا أنّنا نجد في هذه القصائد غير المخولة ، ملتهبة لوعة التعبير عن المشاعر الصّادقة للجاهليّة ، فلم يكن فيها شيئ عن الآخرة ، ولم يكن للدّين الجديد تأثير حقيقيّ عليها و على شعرها ، ويروى أنّ الخليفة عمر وأمّ المؤمنين عائشة رضى اللّٰه عنهما نهياها عن بكائها الّذي تواصله على أخويها ، و بخاصّة على صخر .(٢١)

وجدير بالذّكر ، أنّ بعض الشّعراء والأدباء يقولون : انّ من الصّعب كلّ الصّعوبة القول بانّ الخنساء قد استحدثت للعربيّة أشكالا جديدة ، أو أنّها لم تصنّف جديدا . و مع ذلك فانّه من الثّابت أنّ شعراء الرّثاء و شواعره ، ومنهم ابنته عمرة ، قد تأثّروا بشعرها تأثّرا كبيرا.(٢٢)

أهمّ مميّزات شعرها الرّثائي :

انّ شعر الخنساء (الرثّائى) يشتمل على الأفكارالهامّة الكثيرة ؛ فمنها :

١- حزن الخنساء و ألمها العميق الّذي أبكاها و أسال دموعها.

٢- ذكر مآثر أسرتها من السّيادة و قوّة البأس والجود (وخاصّة من صخر) و اقتداء الهداة به، وكمال الخلق وقيادة الجيش والحكمة وبعد النّظر.

٣- الاحساس القويّ بما في الأبيات من عاطفة حيّاشة ، تنبض بالحزن ، و تفيض باللّوعة والأسىٰ ، و أثر ذلك واضح في تكرارها لبعض العبارات والألفاظ ، فهي تكرّر جملة ، تبكى للتّعبير عن لوعتها ، و تؤكّد حاجاتها الى البكاء و اصرارها واستمرارها عليه ، و تكرّر لفظ " صخر " لتظهر شدّة كلفها به و أليم وجدها لفراقه و لوعة قلبها لفقده .

٤- الصّور الخياليّة قليلة في أبياتها ، وقد عوض عنها صدق شعورها و عميق حزنها الّذي حبّته في تراكيب النّصّ و ألفاظه ، فبلغ من التّأثير أقصىٰ غاية.

٥- العرب تعتزّ و تفخر بصفات الشّجاعة والكرم والنّجدة والصّلابة في المحن ، والتّفوّق في القتال، وحسن الخلقة والسّيادة ، و تلك المفاخر أثبتها الخنساء لأخيها ، و ذلك من آثار البيئة العربيّة، ونرىٰ أثر البيئة واضحا في تراكيب النّصّ و ألفاظه مثل : علم في رأسه نار ـــــ اذا جاعوا لعقار .(٢٣)

٦- والنّصّ في شعرها واضح المعاني ، سلس التّراكيب ، سهل الألفاظ ، مشبوب العاطفة ، ممّا يدلّك لأوّل وهلة على أنّه رثاء امرأة.

نبذة عن رثا ء الخنساء:

وكما نعرف أنّ الخنساء الّتي نتحدّث عنها : هي من طليع شواعر الرّثاء ، والّتي اشتهرت بمراثيها لأخويها صخر و معاويّة ، ولكنّ من الضّروري هنا أن نبعد المغالطة الّتي تحدث أحيانا عن الأشعار الآتيّة الّتي قالتها الخنساء بنت زهير بن أبي سلمى (٢٤) لرثاء أبيها ، و يظنّ بعض القارئين أنّ الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشّريد الرّياحيّة السليميّة (والّتي هي موضوع هذا المقال) قالت الأشعار الآتيّة لرثاء أبيها، والحقيقة خلاف ذلك.

والأبيات هي :

وما تغني توقّي الموت شيئا ... ولا عقد التّميم والغضار

اذا لاقى منيّة فأمسى ... يساق به وقد حق الخدار

و لاقاه من الأيّام يوم ... كما من قبل لم يخلد قدار(٢٥)

الشّاعرة المشهورة بمراثيها لأخويها تقول ترثي أخاها صخرا :

أعيني جودا و لا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر النّدى

ألا تبكيان الجريئ الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيّدا

طويل النّجاد، رفيع العماد ... ساد عشيرته أمردا

اذا القوم مدّوا بأيديهم ... من المجد، ثمّ مضى مصعدا

يكلّفه القوم ما عالهم ... وان كان أصغرهم مولدا

ترى المجد يهوي الى بيته ... يرى أفضل الكسب أى يحمدا

وان ذكر المجد ألفية ... تأزّر بالمجد ثمّ ارتدىٰ(٢٦)

رثاء الخنساء لصخر :

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرا:

ألا ما لعينيك أم مالها ... لقد أخضلّ الدّمع سربالها

أبعد ابن عمرو من آل الشريد ... رحلت به الأرض أثقالها

فان تك مرّة أودت به ... فقد كان يكثر ثقتا لها

سأحمل نفسي على خطّة به ... فامّا عليها و امّا لها

فان تصبر النّفس تلق السّرور ... و ان تجزع النّفس أشقى لها(٢٧)

وقالت أيضا في صخر :

قذّى بعينك أم بالعين عوّار ... أم أقفرت اذ خلت من أهلها الدّار
تبكي لصخر هي العبري وقد ثقلت ... و دونه من جدد التّرب أستار
لابدّ من ميتة في صرفها غير ... والدّهر في صرفه حول و أطرار
يا صخر ورّاد ماء قد تنا ذره ... أهل الموارد ما في ورده عار
مشى السبنتي الى هيجاء مفضله ... له سلاحان أنياب و أظفار (٢٨)
فما عجول على بوّ تطيف به ... لها حنينان اصغار و اكبار (٢٩)
ترتع ما رتعت حتّى اذا ادّكرت ... فانّما هي اقبال و ادبار
لا تسمن الدّهر في أرض وان رتعت ... فانّما هي تحنان و تسجار (٣٠)
يوما بأوجد منّي يوم فارقني ... صخر و للدّهر احلاء و امرار
فانّ صخرا لوالينا و سيّدنا ... و انّ صخرا اذا نشتو لنحّار
وانّ صخرا لتأتمّ الهداة به ... كأنّه علم في رأسه نار

وقالت الخنساء ، وترثي صخرا:

بكت و عيني وعاودها قذاها ... بعوّار فما تقضي كراها
على صخر و أيّ فتى كصخر ... اذا ما النّاب لم ترأم طلاها
فتى الفتيان ما بلغوا مداها ... ولا يكدي اذا بلغت كداها
لئن جزعت بنو عمرو عليه ... لقد رزئت بنو عمرو فتاها (٣١)

وممّا رثت به الخنساء صخرا و غنّي فيه :

يا عين مالك لا تبكين تسكابا؟ ... اذا راب دهر، وكان الدّهر ريّابا (٣٢)
فأبكي أخاك لا يتام و أرملة ... و أبكي أخاك اذا جاورت أجنابا (٣٣)
وأبكي أخاك لحيل كالقطا عصبا ... فقدن لمّا ثوى سيبا و أنهابا (٣٤)
يهدو به سابح نهد مراكله ... مجلبب بسواد اللّيل جلبابا (٣٥)
حتّى يصبح أقواما يحار بهم ... أو يسلبوا، دون صفّ القوم أسلابا (٣٦)

رثاء الخنساء لأخيها معاوية :

وقالت ترثي أخاها معاوية:

ألا لا أرى في الفاعل مثل معاوية ... اذا طرقت احدى اللّيالي

بداهيّة يصغي الكلاب حسيسها ... و تخرج من سرّ النّجيّ علانيّة(٣٧)

ألا لا أرى كفارس الورد فارسا ... اذا ما علته جرأة و غلابيّة(٣٨)

و كان لزاز الحرب عند شبوبها ... اذا سرّت عن ساقها زبانيّة(٣٩)

بلينا وما تبلي تعار وما ترى ... على حدث الأيّام الآ كماهية(٤٠)

فأقمت لا ينفكّ و معي و عولتي ... عليك بحزن ما دعا اللّه داعية(٤١)

مرثيّة أخرى لها فى معاويّة :

وقالت الخنساء فى كلمة أخرى ترثيه أيضا:

الا لعينيك أم مالها ... لقد أخضل الدّمع سربالها

أبعد ابن عمرو من آل الشّر ... يد حلت به الأرض أثقالها

و أقمت آسى على هالك ... أسأل نائحة مالها

سأحمل نفسي على آلة ... فامّا عليها و امّا لها

و رجراجة فوقها بيضها ... كر ترهي السّحاب و يرمى لها(٤٢)

و قافية مثل حد السّنا ... ن تبقي و يهلك من قالها

نطقت ابن عمرو فسهّلتها ... ولم ينطق النّاس أمثالها

فان تك مرّة أودت به ... فقد كان يكثر ثقتالها(٤٣)

الهوامش والمراجع

١- الأعلام، خير الدّين الزّركلي، الطّبعة الثّانيّة، ج ١، ص ٦٩، بيروت، لبنان.

٢- معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والاسلام، عبد أ .مهنّا، الطّبعة الأولىٰ، ص ٧٤، دارالكتب العلميّة، ١٩٩٠م، بيروت، لبنان.

٣- الخنساء معناها: من الّتي لها أنف أو غزال.

٤- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، الجزء الأوّل، الطبعة الثّانيّة، ص ١٦٤، و بهذا الصّدد قول فيها (الخنساء) دريد بن الصّمّة في الأغاني، وكان خطبها فردّته، وكان رآها تهيّأ بعيرا:

١) حصّوا تماضر أربعوا صحبيّ وقفوا فانّ فوقكم حسبي

٢) أخناس قد هام الفؤاد بكم و أصابه تبل من الحسب

الأغاني، تأليف أبي الفرج الأصفهاني عليّ بن الحسين، المتوفّى سنة ٣٥٦هـ، ص ٥٥، اعداد مكتب تحقيق دار احياء التّراث العربيّ، الجزء الخامس عشر، دار احياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان.

٥- ديوان الخنساء، حمدو طمّاس، الطّبعة الأولىٰ، ص ٥، دارالمعرفة، ٢٠٠٣م، بيروت، لبنان.

٦- كتاب الأزمنة، (الموضوع المذكور أعلاه)، ج ٢، ص ١٦٨، طبعة حيدرآباد.

٧- دائرة المعارف الاسلاميّة يصدرها باللّغة العربيّة: أحمد الشّنتاوي، ابراهيم زكّي خورشيد، عبد الحميد يوسف، حافظ احلال، تراجعها وزارة المعارف، الجلد الثامن، ص ٤٦٥، دارالمعارف، مصر.

٨- ديوان الخنساء، ص ٥، دار صادر، بيروت.

٩- اكتفى الكاتب بهذه الرّواية، واعتمد عليها في استنتاجه، و أعقل رواية أخرى تشير الى خطبتها من أبيها، ونحن نوردها للمقابلة و استكمالا للبحث، فقد ذكر صاحب "الأغاني": كانت الخنساء في أوّل قولها لما رآها دريد بن الصمت، وهو شيخ كبر تهيّأ بعيرا لها ـ وقد تبذل أعجبته، فغدا على أبيها، فخطبها اليه. دائرة المعارف الاسلاميّة بالعربيّة، ج ٩، ص ١١، وج ١٣، ص ١٣٦.

١٠- و سمّاه الأغاني والعقد الفريد: عبد العزّى، ولعلّ هذا الاسم الوثني كان له قبل اسلامه، فلمّا استدلّ به اسم رواحة، أو أنّه كان لقبا يعرف به.

١١- ديوان الخنساء، حمدو طمّاس، ص٦.

١٢- معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والاسلام، عبد أ .مهنّا، ص ٧٤.

١٣- في رواية الأغاني أنّ الّذي كان مرضا أثر الطّعنة الّتي اثاها معاوية، انّما هو هاشم، وليس بدريد.

١٤- معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والاسلام ، عبد أ .مهنّا ، ص ٧٤.

١٥- ديوان الخنساء ، حمدو طمّاس ، ص٩ .

١٦- Encyclopedia of Islam, New Edition, P.1027, Vol.IV,Iran KHA

١٧- The same book with same page'

١٨- The previous book with same page no.1027

١٩- ديوان الخنساء ، ص ٦ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان.

٢٠- دائرة المعارف الاسلاميّة بالعربيّة ، ج٨ ، ص ١٣ .

٢١- نفس المرجع ، ج ٨ ، ص٤٦٥.

٢٢- تاريخ التّراث العربي ، الجلد الثّاني (الشّعر الى حوالي سنة ٤٣٠هـ) الجزء الثّاني ، العصر الجاهليّ ، نقله الى العربيّة : د. محمود فهمي حجازي ، ص ٣٥٢، راجع التّرجمة : د. عرفة مصطفى ، د. سعيد عبد الرّحيم ، ١٤٠٣هـ، أشرفت على طباعته و نشره : ادارة الثّقافة والنّشر بالجامعة ، المملكة العربيّة السّعوديّة ، وزارة التّعليم العالي ، فؤاد سزكين.

٢٣- الأدب والنّصوص ، (العصر الجاهليّ ، صدر الاسلام ، العصر الأمويّ) لمحسن أحمد باروم ، جميل أحمد أبو سليمان ، أحمد عبد اللّه ابراهيم ، أحمد الرّفاعي حسنين ، ص ١٩ ، الطّبعة الرّابعة ، ١٣٩٢هـ ، وزارة المعارف ، المملكة العربيّة السّعوديّة .

٢٤- الخنساء من أقرباء الخنساء بنت زهير بن سلمى (لأنها ابنة عمرو بن الحارث بن الشّريد الرّياحيّة السّليميّة من قبيلة سليم الّتي نشأ فيها زهير بن أبي سلمى الشّاعر المشهور و غيره.)

٢٥- شاعرات العرب الجاهليّات في الجاهليّة والاسلام ، ص ٧٦ ، بشير يموت ، ١٣٥٣هـ ، القاهرة .

٢٦- جمهرة أشعار العرب (ألّفها لافادة طلبة الماجستير بالجامعات الباكستانيّة)، د. السيّد محمّد شريف ، أستاذ اللّغة العربيّة و آدابها بجامعة كراتشي ، باكستان.

٢٧- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين المتوفّى سنة ٣٥٦هـ ، اعداد مكتب تحقيق دار احياء التّراث العربيّ ، الجزء الخامس عشر ، ص ٥٧ ـ ٥٨ ، دار احياء التّراث العربيّ ، بيروت ، لبنان .

٢٨ - السبنتي : النمر.

٢٩- الاصغار : حنينها اذا خفضته و اكبارها : حنينها اذا رفعته.

٣٠- التّسجار : تفعال من سجرت النّاقة ، مدّت حنينها.

٣١- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، الجزء الخامس عشر ، ص ٦٠.

٣٢- التّسكاب : سكب الدّمع : صبّه ، وهو مصدر يدلّ على الكثرة.والرّياب : الكثير الرّيب ، المفزع.

٣٣- الأجناب : واحدها جنب : الغريب.

٣٤- عصبا : جماعات منصوبة الى الحاليّة من الخَل ـ القطا : طيور فى حجم الحمام واحدها قطاة ، يضرب بها المثل فى الهداية فيقال : " أسدى من القطا". و السّيب : العطايا ـ الأنهاب واحدها : نهب : الغنيمة ، وعادت ضمير " فقدن " الى الخيل مجازا ، والمراد فرسان الخيل.

٣٥- السّابح : الفرس السّريع الجري.

٣٦- ديوان الخنساء ، ص ٧ ، دار صادر ، بيروت.

٣٧- يصغيها : جعلها تميل رأسها و أذنها للتسمع.

٣٨- انورد : فرسه " كالفارس الورد " ـ الغلابيّة : القهر والغلبة.

٣٩- لزاز : أي ملازم لها موكل بها.

٤٠- تعار : بالكسر : جبل فى بلاد قيس ، و أنّثها على أنّها جبال.

٤١- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، الجزء الخامس عشر ، ص ٥٦ .

٤٢- الرجراجة : الكتبة تضطرب فى سيرها لكثرتها . المضاعف : أي الحديد المضاعف من نسج.

٤٣- كتاب الأغاني ، الجزء الخامس عشر ، ص : ٦٥.

أهمّ المصادر والمراجع

(١) الأدب والنّصوص (العصر الجاهليّ ، صدر الاسلام ، العصر الأمويّ)، محسن أحمد باروم ، جميل أحمد أبو سليمان ، أحمد عبد اللّٰه ابراهيم ، أحمد الرّفاعي حسنين ، الطّبعة الرّابعة ، ١٣٩٢هـ ، وزارة المعارف، المملكة العربيّة السّعوديّة.

(٢) كتاب الأزمنة ، طبعة حيدرآباد .

(٣) الأعلام ، خير الدّين الزّركلي ، الطّبعة الثّانيّة ، بيروت ، لبنان.

(٤) تاريخ التّراث العربي ، المجلّد الثّاني (الشّعر الى حوالي سنة ٤٣٠هـ) الجزء الثّاني ، العصر الجاهليّ ، نقله الى العربيّة : د. محمود فهمي حجازي ، راجع التّرجمة : د. عرفة مصطفى ، د. سعيد عبد الرّحيم ، ١٤٠٣هـ، أشرفت على طباعته و نشره : ادارة الثّقافة والنّشر بالجامعة ، المملكة العربيّة السّعوديّة ، وزارة التّعليم العالي ، فؤاد سزكين.

(٥) تاريخ الأدب العربيّ ، د . أحمد حسن الزّيّات ، الطّبعة الرّابعة والعشرون ، دارالمعارف ، مصر.

(٦) تاريخ الأدب العربيّ ، كارل بروكلمان ، الجزء الأوّل ، الطبعة الثّانيّة ، بيروت ، لبنان.

(٧) جمهرة أشعار العرب (ألّفها لافادة طلبة الماجستير بالجامعات الباكستانيّة)، د. السيّد محمّد شريف ، ستاذ اللّغة العربيّة و آدابها بجامعة كراتشي ، باكستان.

(٨) الخنساء في مرآة عصرها ،اسماعيل القاضي ، مطبعة المعارف ، بغداد.

(٩) دائرة المعارف الاسلاميّة يصدرها باللّغة العربيّة : أحمد الشّنتاوي ، ابراهيم زكّي خورشيد ، عبد الحميد يوسف ، حافظ احلال ، تراجعها وزارة المعارف ، مصر.

(١٠) دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدى ، دارالمعرفة ، بيروت ، لبنان.

(١١) دائرة المعارف الاسلاميّة ، زير اهتمام دانش گاه بنجاب ، لاهور ، طبع أوّل ، ١٣٩٢هـ ، بار دوم ، ١٤٠٦هـ ، باكستان.

(١٢) ديوان الخنساء ، دار صادر ، بيروت ، لبنان.

(١٣) ديوان الخنساء ، حمدو طمّاس ، الطّبعة الأولىٰ ، دارالمعرفة ، ٢٠٠٣م ، بيروت ، لبنان .

(١٤) رياض العرب في شعراء العرب ، لوئيس شيخو Luise Cheiko ، ١٨٩٦م ، بيروت.

(١٥) شاعرات العرب الجاهليّات في الجاهلية والاسلام ، بشير يموت ، ١٣٥٣هـ ، القاهرة.

(١٦) الشّعر والشّعراء ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق أحمد محمود شاكر ، دار المعارف ،١٩٦٦م ، مصر.

(١٧) طبقات فحول الشعراء ، ابن سلّام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، ١٩٥٣م ، مصر .

(١٨) عن الخنساء ، عائشة عبد الرّحمن ، ١٩٥٧م ، القاهرة .

(١٩) كتاب الأغاني ،أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين المتوفّى سنة ٣٥٦هـ ، اعداد مكتب تحقيق دار احياء التّراث العربيّ ، الجزء الخامس عشر ، طبعة كاملة و جديدة مصحّحة ملوّنة محققة على تسع مخطوطات مزيدة بفهارس شاملة ، دار احياء التّراث العربيّ ، بيروت ، لبنان.

(٢٠) Encyclopedia of Islam, New Edition, Vol.!V,Iran KHA.

(٢١) معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والاسلام ، عبد . أ .مهنّا ، الطّبعة الأولىٰ، دار الكتب العلميّة ، ١٩٩٩م ، بيروت ، لبنان .